



Absalam05@yahoo.fr

التنوع والتعدد الثقافي في مجتمعاتنا

بين إرادة الله لتعارفها، وإرادة بعض البشر لتعاركها...

د. خالد عبد السلام - علم النفس

قسم علم النفس جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 الجزائر

يبدو أن الكثير من أفراد مجتمعاتنا الإسلامية مازالوا يعانون من بعض العقد النفسية اتجاه الآخرين الذين يختلفون معهم. و مازالت العصبية الأيديولوجية والحزبية والمذهبية تسيطر على تفكيرهم وتوجه عقولهم ونظرتهم إلى الحياة اتجاه كل مخالف لهم . حيث مازلنا اليوم نجد من يرى العالم بلون واحد وتوجه أحادي في كل شيء ويرفض كل تنوع أو تعدد لغوي أو ثقافي أو ديني أو سياسي أو مذهبي متخفين في ذلك وراء غطاء ديني مزيف والدين منهم بريء. ومبررين ذلك لاعتبارات ظاهرها اخلاقي لكن باطنها النفسي حساسية اتجاه كل له علاقة بالآخر، أو عصبية ايديولوجية. ومدعين آراءهم بمقولة: "نحن أحسن منهم". إلا أن مثل هذه الاعتقادات بالخيرية له علاقة بسلوك إبليس عندما سأله ربنا عز وجل: **قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ ۗ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (الأعراف 12)** (فمثل هذا التفكير نجده أيضا لدى اليهود والنصارى في قوله تعالى في سورة المائدة: **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۗ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۗ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ۗ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (8)** فهذه المداخل الأيديولوجية هي التي أسدت الحياة البشرية بالتعصب والتنطع للدين والعرق والمذهب والجزب والجماعة والقبيلة وغيرها من العصبية الجاهلية.

غير أن إرادة الله تعالى في خلقه مبنية على التنوع والتعدد والانفتاح على الآخرين وليس الانغلاق والانطواء أو التعصب للهوية الذاتية. ونجد كل ذلك في النماذج الآتية:

1 - التنوع الجنسي: في قوله تعالى: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) الذاريات/ 49

2 - التنوع القومي والاجتماعي: في قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات: 13.

3 - التنوع اللغوي والعرقى: والتي تتجلى في وله تعالى: (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم: 22.

4 - التنوع الديني: والذي يظهر في قوله تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة، إن الله على كل شيء شهيد) الحج: 17.

وفي قوله تعالى: "يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما أعبد.....لكم دينكم ولي ديني"(الكافرون/6/1).

وقال تعالى: "ولو شاء الله لجعل الناس امة واحدة"(هود 118).

الكثير من أفراد مجتمعاتنا الإسلامية مازالوا يعانون من بعض العقد النفسية اتجاه الآخرين الذين يختلفون معهم

مازلنا اليوم نجد من يرى العالم بلون واحد وتوجه أحادي في كل شيء ويرفض كل تنوع أو تعدد لغوي أو ثقافي أو ديني أو سياسي أو مذهبي

مبررين ذلك لاعتبارات ظاهرها اخلاقي لكن باطنها النفسي حساسية اتجاه كل له علاقة بالآخر، أو عصبية ايديولوجية. ومدعين آراءهم بمقولة: "نحن أحسن منهم"

مثل هذه الاعتقادات بالخيرية له علاقة بسلوك إبليس عندما سأله ربنا عز وجل: **قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ ۗ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (الأعراف 12)**

فالقُرآن الكريم على لسان ربنا عز وجل حدد طبيعة الحياة وجعل من التنوع والتعدد آية ورحمة للعالمين وليس للعرب والمسلمين فقط. لكن عقول بعض العرب والمسلمين المصابين بالنرجسية الخيرية تريد ان تجعل عقولها المحدودة الأفق وقلوبها الضغينة ونفوسها المريضة بالحساسية اتجاه الآخر هي المرجح في فهم الحياة والدين..... فتدفع الناس إلى الكراهية والبغضاء لكل من يختلف معهم.

إن إرادة الله تقول وتؤكد في قوله تعالى: "جعلكم شعوبا وقبائل لتعارفوا". لكن عقول بعض البشر بنرجسياتهم العاطفية يقولون عكس ذلك يريدون من الناس أن يتعاركوا..... لذلك فإرادة الله أقوى من إرادة البشر.

وفي هذا الاطار يقول المفكر الجزائري مالك بن نبي في كتابه وجهة العالم الاسلامي: "أن العالم الاسلامي مازال يعيش في مرحلة ما قبل الاجتماعية" (يعني مرحلة التمرکز حول الذات) وهي مرحلة الطفولة الأولى التي لا يرى ولا يدرك فيها الطفل إلا عالمه الخاص.

اذن الله سبحانه وتعالى خلق الحياة متنوعة ومتعددة في جميع مجالات الحياتية، الطبيعية والبشرية وتعدد الالوان والادواق والمياه والاحجار والاشجار والنباتات والحشرات والحيوانات والثقافات واللغات والاديان والأجناس..... والتي تخضع هي الأخرى للتنوع الطبيعي الذي تعيش فيه.

وانطلاقا من هذا عندما نجد الكثير من التعليقات على صفحات الفايس بوك من بعض المتعلمين الجزائريين وغيرهم من العرب والمسلمين يقولون نحن لا نعترف بالسنة الميلادية ولا نحتفل بها، لأنها سنة ميلادية للكفار. (ترديد لخطابات وفتاوي بالية مستوردة من الفكر المتطرف للكثير من الجماعات المتأسلمة في عالمنا الاسلامي).

ويقول آخرون لا نعترف بالسنة الأمازيغية ولا بالتقويم الأمازيغي ولا بالثقافة واللغة الأمازيغية أيضا لأن الذين أسسوه مسيحيون او وثنيون لذلك لا نحتفل به..... والبعض الآخر يقول هذه خرافات أو كفر وغير ذلك من التعليقات غير الموزونة واللامسؤولة.... كما نجد فئة أخرى ترفض أن ترد على التهاني ووالتمنيات الخيرة بمناسبة السنة الجديدة لنفس الادعاءات.... لأن الجميع سلموا عقولهم لفتاوي بعض مرضى النفوس بالحساسية اتجاه الآخرين المختلفين في الدين والعرق واللغة والثقافة وإلى بعض محدودتي التفكير ووضيقي الأفق في النظرة إلى الحياة الذين تسيطر على عقولهم الأحكام المسبقة اتجاه كل ما هو غير عربي أو غير اسلامي. وخاصة تلك الأحكام التي ورثتها الأجيال الناشئة من البروباغندا والاتهامات المجانية التي مارسها الحزب الواحد بعد الاستقلال اتجاه كل المعرضين للسياسيين واتجاه المطلب الثقافية واللغوية في الجزائر أو تلك التي مارسها الايديولوجية البعثية العربية في الجزائر بالنسبة للأمازيغ او في العراق وسوريا ومصر دول الخليج بالنسبة للقوميات والثقافات واللغات الأخرى (كالأكراد والتركماني او ضد المسيحيين والطوائف الأخرى) وغيرها. ووظف في ذلك الوقت التيارات الدينية لقمع كل تنوع ثقافي او لغوي أو عرقي مهما كان شكله ولونه. بل ذهب البعض إلى العمل على تزوير التاريخ الاسلامي وتزوير الحقائق الأثنروبولوجية في عالمنا العربي و الاسلامي بكتابات وخطابات ومؤلفات تلونت بايديولوجيات اقصائية تقتقد إلى التفكير العلمي الموضوعي في الطرح. وهو ما جنى على أمتنا الصراعات والحروب على الهويات منذ قرون إلى يومنا الحالي.

والمشكلة هنا ليست في ان نحتفل كما يحتفل الآخرون أو نتصرف كما يتصرفون بل في ان نحترم عادات وتقاليد واحتفالات الآخرين بالكيفية التي يريدونها هم وليس كما نريد نحن.

والغريب في الأمر لو سلمنا بمنطق هؤلاء الذي يقولون فيه ان السنة الميلادية لا نعترف بها لأنها خاصة بالكفار سنجد أن كل العرب والمسلمين وجميع دول العالم يستعملون التقويم الميلادي في كل

هذه المداخر الايديولوجية هي التي أفسدت الحياة البشرية بالتعصب والتنطع للدين والعرق والمذهب والجزبة والجماعة والقبيلة وغيرها من العصبية الجاهلية

من التنوع والتعدد آية ورحمة للعالمين وليس للعرب والمسلمين فقط

عقول بعض العرب والمسلمين المصابين بالنرجسية الخيرية تريد ان تجعل عقولها المحدودة الأفق وقلوبها الضغينة ونفوسها المريضة بالحساسية اتجاه الآخر هي المرجح في فهم الحياة والدين.....

أن العالم الاسلامي مازال يعيش في مرحلة ما قبل الاجتماعية" (يعني مرحلة التمرکز حول الذات) وهي مرحلة الطفولة الأولى التي لا يرى ولا يدرك فيها الطفل إلا عالمه الخاص (الجزائري مالك بن نبي)

نجد فئة أخرى ترفض أن ترد على التهاني ووالتمنيات الخيرة بمناسبة السنة الجديدة لنفس الادعاءات.... لأن الجميع سلموا عقولهم لفتاوي بعض مرضى

النفوس بالحساسة اتجاه الآخرين
المختلفين في الدين والعرق
واللغة والثقافة

لو سلمنا بمنطق هؤلاء الذي
يقولون فيه ان السنة الميلادية لا
نعترف بها لأنها خاصة بالكفار
سنجد أن كل العرب والمسلمين
وجميع دول العالم يستعملون
التقويم الميلادي في كل
مجالات حياتهم

نقصد استغلال مثل هذه
الناسبات في زرع بذور الفرغ
والتفاؤل والمحبة عن طريق
إرسال التمنيات الخيرة أو إرسال
بعض الهدايا الرمزية كالورود
أو الكتبه وغيرها إلى الأصدقاء
والأقارب

الغريب في الأمر أن هناك
بعض الجماعات المتأسلمة تصدر
فتاوي بأن مثل هذه الاحتفالات
بدعة وفاعلها يؤثم أو يكفر إن
لم يتب

ما يعبر أي محافل في عالمنا
العربي والإسلامي، لماذا لا
يعتبر مثل هؤلاء المفتين من
رجال الدين لبعض الجماعات
المتأسلمة القتل والسفك لدماء
المسلمين وتخريب بيوتهم بأنها
بدعة محرمة؟

مجالات حياتهم: في حسابتهم اليومية وفي احتفالاتهم بأعياد ميلادهم.

كما أن جميع هؤلاء دون استثناء من العرب والمسلمين يستعملون كل المنتجات التكنولوجية والعلمية بما فيه الفايبر بوك و الانترنت والاعلام الآلي و كل التكنولوجيات المعاصرة وغيرها والتي نعلم جميعا انها وسائل معاصرة للتجسس على كل العالم، ويستهلكون كل المنتجات التي انتجها من يسمونهم (بالكفار) من أغذية وادوات وألبسة وادوية وسيارات وطائرات وأسلحة كلها من إنتاجهم (الغرب والشرق المسيحي واليهودي) أو (بالكفار) ولم يتجرأو يوما على إصدار فتاوي تحرم استعمال تلك التكنولوجيات والآلبسة والأغذية والآدوية ويكفروا فاعلها. بل نجد هؤلاء المفتين يروجون لفتاويهم عبر تلك التكنولوجيات والوسائل التي أنتجها من يسمونهم بالكفار أنفسهم. كما نجد جميع هؤلاء يتهافتون على كل ما هو غربي أو شرقي..... لكونه الأجود والأحسن والأفيد والأقن. لكن للأسف الشديد عندما تأتي احتفالات السنة الميلادية، نجد من يحاول أن يظهر عبقرية جديدة ليدغدغ بها عواطف الناس بكلام مغلف بالدين ويحاول إظهار ولاءه وتميزه في غير موضعه وأننا مسلمون يجب علينا ان نتميز عن المسيحيين والكفار في كل شيء ويستدلون في ذلك بآيات قرآنية واحايث نبوية لاقناع التابع. ويقولون نحن لا نحتفل بالسنة الميلادية الجديدة ولا نعترف بها لأنه احتفال خاص بالكفار. وفي نفس الوقت لو سألت أي واحد من هؤلاء عن تاريخ ميلاده او تاريخ زواجه او تاريخ دخوله إلى المدرسة والجامعة أو العمل او تاريخ الثورة التحريرية او أي تاريخ آخر لتذكره لك بالتفصيل بالتقويم الميلادي. ولا يعرف من التقويم الهجري إلا الشهور البارزة ذات العلاقة بالأعياد والعبادات الاسلامية لا سيما (محرم ، ذي الحجة، شعبان ورمضان وشوال إلى حد ما..... فقط).

علما أننا لا نقصد فيما قلناه أننا نريد أن نحتفل كما يحتفل الغرب أو غير ذلك بقدر ما نقصد استغلال مثل هذه الناسبات في زرع بذور الفرغ والتفاؤل والمحبة عن طريق إرسال التمنيات الخيرة أو إرسال بعض الهدايا الرمزية كالورود او الكتب وغيرها إلى الأصدقاء والأقارب او بجمع العائلة على مأدبة غذا او عشاء (الكسكس، تكرابين او لمحاجب او الرششة أو بركوكس أو شخسوخة وغيرها حسب عادات كل منطقة وأذواق كل عائلة) مميزة بمناسبة السنة الجديدة، سواء كانت هجرية او ميلادية او أمازيغية كما سرت العادة لدينا جميعا في أول محرم او في أول يناير بحكم انها أحداث زمنية معايشة وجزء من واقعنا اليومي. وفي نفس الوقت نحترم من يحتفل بطريقته وبأسلوبه الخاص. لا يهمننا في ما يفعل الآخرون لأننا لسنا اوصياء عليهم. فالله سبحانه وتعالى علمنا أن نهتم بأنفسنا حتى لا ننحرف ولا نضل عن الطريق في قوله تعالى في سورة المائدة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۖ لَا تَبْرَحُوا حَتَّىٰ تَكُونَ لَكُمْ آيَاتُ اللَّهِ تُحَدِّثُكُمْ ۚ إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105) .

والغريب في الأمر أن هناك بعض الجماعات المتأسلمة تصدر فتاوي بأن مثل هذه الاحتفالات بدعة وفاعلها يؤثم او يكفر إن لم يتب. و في نفس الوقت نجد نفس هذه الجماعات تعلن النفي العام والجهاد ضد إخوانهم المسلمين فتقتي بجواز قتل وزهق أرواح كل مخالف لهم وتدمير بلدانهم وسبي نسائهم والاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم بغير حق لأن ذلك يعتبرونه تقربا إلى الله وتدخل أصحابها إلى الجنة ويكافؤون بحور العين. وما حدث ويحدث في العراق وسوريا وليبيا و في الجزائر خلال العشرية السوداء خير دليل على ما نقول. علما أن التنوع والاختلاف من سنن الله في الكون والطبيعة والوجود الناتجة عن طريقة تفاعل الانسان مع الطبيعة ومطالباتها.

لكن ما يحير أي عاقل في عالمنا العربي والإسلامي، لماذا لا يعتبر مثل هؤلاء المفتين من رجال الدين لبعض الجماعات المتأسلمة القتل والسفك لدماء المسلمين وتخريب بيوتهم بأنها بدعة محرمة؟ ألم يقل سبحانه وتعالى: " (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها

فكأنما أحيأ الناس جميعاً (المائدة 32). ولماذا لا يعتبرون أن التحالف مع سياسات الغرب الاستعماري وتنفيذ أجندته في استغلال ثرواتنا وتمزيق مجتمعاتنا وتدمير اقتصاديات بلداننا بدعة محرمة؟ ألم يقل سبحانه وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (المائدة 51) ولماذا لا يعتبر مثل هؤلاء أن الجهل والتخلف والتبعية الاقتصادية وسياسيا للغرب الاستعماري عورة كما سماها مالك بن نبي في كتابه رسالة المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين أو بدعة محرمة؟ ألم يقل سبحانه وتعالى في سورة الأنعام: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿35﴾ الأنعام).

ولماذا لا يعتبرون السب والشتم والتناز بالالألقاب والانتماءات المذهبية والعرقية واللغوية، والتقسيق والتكفير للأخر بدعة محرمة؟ ألم يقل سبحانه وتعالى في سورة الحجرات: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۗ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۗ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۗ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) وغيرها من الأسئلة التي تحتاج إلى طرحها والتفكير فيها حتى لا يسعى البعض إلى دغدغة عواطفنا بكلام ديني لا أساس له من الصحة لا أخلاقيا ولا علميا ولا دينيا ولا واقعا ولا استراتيجيا؟

لذلك نرى ان رفض التنوع والتعدد وتكفير كل مخالف أو تبديعه وتفسيره واتهامه بمختلف الاتهامات المشينة هي دعوات للكراهية والاقصاء والتعارك والافتتال والتناظر والتناز بالالألقاب والهويات والانتماءات. فهي مخالفة لارادة الله تعالى التي تدعو الناس إلى التعارف والتآلف والتعايش والرحمة بين الناس كما في قول تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) كما انها مخالفة لمقاصد الدين الاسلامي ولارادة الله سبحانه وتعالى. ألم يقل سبحانه وتعالى: " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ " سورة النمل (93) و ألم يقل في سورة الشورى: " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ " (8) ألم يقل في سورة يونس: " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ۗ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (99)."

ألا يدل كل هذا على وجود نوع من الازدواجية في التفكير والفصام في الشخصية لدى دعاة الفتنة والكراهية والاقصاء في عالمنا الاسلامي. أي حجة علمية او دينية يستند إليها هؤلاء المتعصبون بعد حجة القرآن الدامغة؟

كما نجد البعض الآخر يقول نحن لا نحتفل بميلاد المسيح عليه السلام ويحتفل بميلاد النبي محمد ﷺ فقط والبعض الآخر يكفر من يحتفل حتى بميلاد الرسول ﷺ لكنه يبيح ويجيز الاحتفال بعيد ميلاد الأمراء والملوك والسلطين ... أليس ذلك تناقض في التفكير. أليس من أركان الايمان لدى المسلمين الايمان بجميع الرسل والأنبياء ولا نفرق بين أحد منهم.. " ألس عيسى عليه السلام نبي الله؟ ما هذا التعصب والتفكير الايديولوجي الذي يتناقض مع النصوص الدينية والتعاليم الاسلامية نفسها.... إنها تفكير دخيل غير واقعي ولا موضوعي. يحتاج إلى علاج بالرقية الشرعية باستعمال الآيات القرآنية التي تبين طبيعة الخلق والوجود المتنوع والمتعدد لعلها تخرج الأفكار الشيطانية التي تعشش في عقول بعض الأفراد والجماعات المتأسلمة و ولدى بعض النفوس المريضة بالوسواس القهري لكل ما هو آخر مختلف أو متنوع.....

إن مثل هذا التعصب للعرق والدين واللغة والمذهب والنظرة الأحادية في كل مجالات الحياة تفسر لكل عاقل، لماذا مجتمعاتنا تقبع تحت رحمة الانظمة الاستبدادية لا تعترف إلا بالنظرة الواحدة والنمط

لماذا لا يعتبرون أن التحالف مع سياسات الغرب الاستعماري وتنفيذ أجندته في استغلال ثرواتنا وتمزيق مجتمعاتنا وتدمير اقتصاديات بلداننا بدعة محرمة؟

لماذا لا يعتبر مثل هؤلاء أن الجهل والتخلف والتبعية الاقتصادية وسياسيا للغرب الاستعماري عورة كما سماها مالك بن نبي

لماذا لا يعتبرون السب والشتم والتناز بالالألقاب والانتماءات المذهبية والعرقية واللغوية، والتقسيق والتكفير للأخر بدعة محرمة؟

رفض التنوع والتعدد وتكفير كل مخالف أو تبديعه وتفسيره واتهامه بمختلف الاتهامات المشينة هي دعوات للكراهية والاقصاء والتعارك والافتتال والتناظر والتناز بالالألقاب والهويات والانتماءات

ألا يدل كل هذا على وجود نوع من الازدواجية في التفكير والفصام في الشخصية لدى دعاة الفتنة والكراهية والاقصاء

مثل هذا التعصب للعرق والدين واللغة والمذهب والنظرة الأحادية في كل مجالات الحياة

تفسر لكل محفل، لماذا مجتمعاتنا
تفجع تحت رحمة الأنظمة
الاستبدادية

لنتعلم من القرآن الكريم
فلسفة الوجود المبنية على
التعدد والتنوع لعلها تساعدنا
على تفتح قلوبنا وعقولنا لنعيش
متحابين ومتضامنين ومتسامحين
وقابلين لوجود بعضنا البعض
كما أردنا الله

لنحارب ثقافة الاقصاء والجهل
والآمية والتبعية بتنوير عقول
الناس بما يجمع وليس بما يشتد
ويفرق. هكذا نكون او لا
نكون.

الواحد والرأي الواحد في التفكير والقرار والاختيار الواحد والأوحد في كل شيء حتى لو كان مدمرا
ويوصل إلى المجهول.

كما تفسر لماذا تبني خبراء الدول الغربية الاستعمارية واستخباراتها كل سياساتها واستراتيجياتها
للاستيلاء على ثرواتنا و مصادرة خيراتنا وقراراتنا السياسية والاقتصادية على اللعب بالمكونات الثقافية
وتناقضاتها عن طريق إثارة النعرات والكراهية فيما بينها بالتمويل التسليح والدعم السياسي والدبلوماسي
والاستخباراتي لمكونات ثقافية او عرقية ودينية او مذهبية على حساب مكونات أخرى. و تفسر لماذا
تبني أيضا على اختراق مثل هذه الجماعات المتأسلمة بتوظيفها واستغلال غيابها ودوافعها وعاطفها
المدمرة كأدوات فاعلة في حروبها الجيوستراتيجية وفي زرع الفوضى المدمرة والممزقة للنسج الاجتماعي
لبلداننا العربية والاسلامية، كما حدث في أفغانستان والعراق وليبيا وسوريا واليمن و في الجزائر والمرب
ومصر وغيرها من الدول؟

وتفسر لماذا كل المجتمعات المتقدمة الشرقية والغربية رغم اختلافاتها وتنوعها العرقي والديني
واللغوي والمذهبي تتكلم عن مفهوم المواطنة الجامعة، ونحن يخاطبونا بانتماؤنا العرقية والدينية
والمذهبية واللغوية والثقافية بل نجد منا من يرفض أصلا حتى مفهوم المواطنة والانسانية ويشبث
ويتعصب لانتمائه القبلي والجهوي والعرقي واللغوي والثقافي والديني والمذهبي والطائفي وحتى الحزبي
ووووو. وهو ما يفسر لماذا تسيطر علينا النظرة الذرية في تفكيرنا وتصوراتنا كما سماها مالك بن نبي؟

لنتعلم من القرآن الكريم فلسفة الوجود المبنية على التعدد والتنوع لعلها تساعدنا على تفتح قلوبنا
وعقولنا لنعيش متحابين ومتضامنين ومتسامحين وقابلين لوجود بعضنا البعض كما أردنا الله متعايشين
كما قوله تعالى...". لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم..". نحن بشر خلقت لنا الحياة لتجمعنا جميعا فلا
تضيع بأحد إنما تضيق قلوب بعض الناس وعقولهم فيعتقدون أنهم يحسنون صنعا بينما هم يهدمون الدين
والحياة معا. ألا نتعلم ونستفيد من اخطائنا وتجاربنا وتجارب الأمم الأخرى لبناء مجتمع محتضر ينشد فن
التعاش مع الآخرين وينبذ فنون الكراهية والاقنتال لأنهما مدمرة لكل مقومات الحياة السعيدة؟ لنحارب
ثقافة الاقصاء والجهل والآمية والتبعية بتنوير عقول الناس بما يجمع وليس بما يشتد ويفرق. هكذا نكون
او لا نكون.

سطيف الجزائر في 15 فيفري 2019

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc-SalemDiversity&MultiCul.pdf>

مؤسسة العلوم النفسية العربية

اشتراكات العضوية التشجيعية

العضوية الفخرية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=41&controller=category&id_lang=3

الشريك الراسخ للعام (2019)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=125&controller=product&id_lang=3

الشريك الماسي المميز للعام (2019)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=275&controller=product&id_lang=3

الشريك الماسي للعام (2019)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=116&controller=product&id_lang=3